ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

DR.Zohreh Babaahmadi Milani

Assistant professor, Department of Qur'ān and Hadith Sciences, Faculty of Theology, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Email: Z.babaahmady@scu.ac.ir

Keywords:

Jew, Christian, People of the Book, Qur'an, Dialogue, Prophet (PBUH)

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Oct 2022
Accepted	24 Dec 2022
Available online	1 Jan 2023

Terminology of "People of the Book", "Jews", "Christians" and their Conversations with the Holy Prophet (PBUH) based on Qur'anic verses

A B S T R U C T

"People of the Book" in the Qur'anic term refers to the followers of past religions who have holy books (Torah and The Old and New Testaments), Jews and Christians (Naṣārī) are clear examples of people of the Book. In several verses of the holy Qur'an, either "Jews" or "Christians" have been mentioned as the People of the Book and according to some verses, their debates and conversations with the Holy Prophet (PBUH) have also been mentioned. Even though they were promised the Nubuwwah of the Prophet of Islam a long time ago, the Jews had inappropriate morals and behaviors towards the Prophet of Islam in the face of the progress and expansion of the Islamic religion. And after the Jews, although the Christians were more inclined to the Islamic religion, so that the Holy Qur'an introduces them as the most loving people towards the believers, but in the meantime, they also had disagreements and raised many arguments and conversations with the Holy Prophet (PBUH). We will examine the discussion of "The demand for the revelation of the Holy Book" and the discussion of "The divinity of Jesus Christ" from the discussions of Christians with the Prophet (PBUH) along with the answers of the Qur'an.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

دراسة في مصطلحات "أهل الكتاب"، "اليهود"، "النصارى" وحديثهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ على ضوء الآيات القرآنية

الدكتورة زهرة بابأحمدي ميلاني (أستاذة مساعدة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)

الخلاصة:

يشير "أهل الكتاب" في المصطلح القرآني إلى أنصار الديانات السابقة الذين لديهم كتب مقدسة (التوراة والإنجيل). وإنّ اليهود والمسيحيين من أظهر المصاديق لأهل الكتاب. نلاحظ في بعض الآيات القرآنية يقصد بأهل الكتاب "يهود" فقط وفي آيات أخرى يقصد بهم "النصارى " وقد ذكرت الآيات الأخرى أيضاً نقاشاتهم وأحاديثهم مع الرسول الكريم (ص) أيضاً. على الرغم من أنّ اليهود قد بُشّروا بنبوة الرسول (ص) منذ زمن بعيد إلّا أنّهم أساءوا معاملة النبي في مواجهتهم لتقدّم الدين الإسلامي وانتشاره في الأمصار المختلفة. وكان النصارى أكثر ميلاً إلى الإسلام مقارنة مع اليهود، فقد قال عنهم القرآن بأنّهم أكثر محبّة للمؤمنين، مع ذلك فقد أثاروا العديد من الجدل

والنقاش مع الرسول (ص). سنتناول في هذا البحث مناقشة "طلب نزول الكتاب المقدس" التي أثارها اليهود، ومناقشة "ألوهية المسيح" التي جادل بها المسيحيون، ثم نشير إلى الإجابات التى قدمها القرآن لهم.

كلمات مفتاحية: اليهود، النصارى، أهل الكتاب، القرآن، الحوار، النبي (ص).

المقدمة

إنّ اليهودية والمسيحية ديانتان إبراهيميتان و هما ديانات سماوية وهي امتداد للاسلام. وإنّ المعتقدات، الأخلاق والأحكام غير المشوّهة لهاتين الديانتين أيضاً؛ تعدّ صورة غيرمتكاملة بالنسبة إلى الإسلام.

على الرغم من أن النبيّ (ص) عامل أهل الكتاب معاملة حسنة منذ بداية دعوته وبعد دخوله المدينة، تحدث إليهم بالأدلّة والبراهين القويّة. واختار معهم طريق الودّ والصداقة، واتّفق معهم ومنحهم ضماناً بالنسبة إلى حفظ دينهم وحياتهم وممتلكاتهم. وفي الوقت نفسه دعاهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى اعتناق الديانة الجديدة، والنجاة بأنفسهم من خطيئة الشرك والظلم والتمرّد. ثمّ قرّر بعض المعاهدات والضوابط لاستبعاد إمكانية تعرّض المسلمين بالنسبة إلى اليهود وعلى العكس؛ لأنّ النبيّ أراد أن يتابع أهل الكتاب، عيشهم الهنيء والمطمئن بجوار الحكومة والشعب الإسلامي، لكنّهم -خاصّة اليهود- لم يلتزموا بالعهد ونقضوا الميثاق المبرم. يسعى هذا البحث إلى تحقيق الهدف المتمثل في تقصي مصاديق أهل الكتاب ومفهومها وتطبيقاتها في القرآن الكريم. بالإضافة إلى ذلك، يستعرض أمثلة لمناقشات أهل الكتاب مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

أوّلا: أهل كتاب

تتكون كلمة أهل الكتاب من وصفين. في هذا المطاف، سيتمّ شرح كلمة "الأهل" أوّلاً و "الكتاب" ثانياً. كلمة الأهل لغة بمعنى الجدارة والاستحقاق(راغب اصفهانى، 1412: 135/1؛ طريحى، 1375: 314/5). الأهل والأسرة (فراهيدى، 1410: 89/4؛ قرشى، 1371: 1/ 135؛ مصطفوى، 1360: 169/1) والمحبة والشعور بالانتماء إلى الشيء. (مصطفوى، 1360، ج1،ص 169) و جمع أهل: أهلون و أهلات (فراهيدى، 1410: 89/4) وكلمة أهالي هي جمع الجمع (فراهيدى، 1410، ج4، ص89؛ مصطفوى، 1360: 11/ 28). وردت كلمة "أهل" في القرآن على صورة المضاف دائماً. أمّا التراكيب المختلفة، فكان منه ما أضيف إلى الأشخاص[1]، المكان (أهل المدينة) أو المفاهيم (أهل الكتاب، أهل التقوى)، علاوة على القرآن، نجد كلمة الأهل عادة على صورة المضاف في النصوص الأخرى أيضاً. على سبيل المثال: أهل الرجل، أي: عشيرته وأقربائه. (قرشى، 1371: 136/1؛ ابن منظور، 1414: 11/ 29؛ طريحى، 1375: 5/ 314).

1. «فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ؛ (الاعراف/83).

يقول راغب الأصفهاني في هذا الصدد: (أهل الرجل في الأصل هم الّذين يسكنون معه في دار واحدة، لكن يُطلق مجازاً على من يجتمع معهم في النسب أيضاً). (راغب اصفهانى، 1412: 96/1). في الواقع، إنّ توظيف كلمة الأهل تُعتمد عندما تكون هناك علاقة وثيقة بين عدد من الأفراد، مثل: الأب، المدينة، الكتاب وغير ذلك من المفاهيم الأخرى. وهنا يلزم بعض المحبة والاحترام بين المجتمع والأفراد، ممّا يُضاف كلمة الأهل إلى ذلك الجمع، مثل: أهل الكتاب. (قرشى، 1371: 136/1).

"الكتاب" لغة من جذر "كتب" وبمعنى اتّصال بعض الحروف ببعضها بواسطة الخطّ والكتابة (راغب اصفهانى، 1412: 1/ 699) والنسخ (ابنمنظور،1414 : 698/1)، وربط الجلدين عن طريق الخياطة (راغب اصفهانى، 1412: 699/1). وأحياناً يُطلق على الكلام أيضاً مصطلح الكتاب، وفيها تتجمّع الحروف في النطق؛ لذلك فإن كلمة الله تكتب بها ويُطلق عليه لفظ "الكتاب" (راغب اصفهانى، 1412: 699/1). كلمة "كتاب" هي في الأصل مصدر، وبصورة عامة بمعنى الكتابة (قرشى، 1371: 82/1). "الكتاب" اسم يُطلق على الصحيفة أو الموضوعات الّتي يُكتب عليها (راغب اصفهانى، 1412: 699/1).

أحياناً يُطلق لفظ الكتاب على الإثبات، التقدير، الإيجاب، الواجب، والعزم أيضاً (راغب اصفهانى، 1412: 1/ 699؛ ابن منظور، 1414: 1/ 699؛ قرشى، 1371: 6/ 82)، نجد مثل هذه الدلالات في القرآن الكريم كثيراً، على سبيل المثال: الآية «وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ» (نساء: 77) بمعنى الإيجاب، والآية «فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ...»(البقره: 187) بمعنى التقدير. أو الآية «مِن أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ ...» (المائده: 32) بمعنى الإيجاب والحكم.

الكتاب في القرآن الكريم بمعنى الكتابة أيضاً: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» (البقره:79) "يكتبون" في هذه الآية بمعنى الكتابة.

كتب راغب الأصفهاني حول تركيب "أهل الكتاب" يقول: (إنّ المراد من أهل الكتاب في القرآن هما اليهود والنصارى. والمراد من الكتاب أيضاً: التوارة والإنجيل) (راغب اصفهانى، 1412: 1/ 701). وبما أنّ كلمة الكتاب تُشير أيضاً إلى الكتب السماوية، فمن خلال إضافة الأهل إلى الكتاب نحصل على معنى الانتماء إلى الكتاب، بعبارة أخرى أصحاب الكتب السماوية. قد قال مصطفوي في كتابه التحقيق بعد ذكره الآية 68 من سورة المائدة (طباطبايى، 1417ق: 3/ 122): إنّ تعلّق الأهل إلى الكتاب والاختصاص والاستئناس به، هو في الواقع التزام بالكتاب. (مصطفوى، 1360: 169/1).

انقسم سكان شبه الجزيرة العربية إلى مجموعتين رئيسيتين على أعتاب الرسالة النبوية، وهما: أهل الكتاب والأميون. يشير استخدام مصطلح أهل الكتاب ضد "الأميين" إلى هذه القضية:

«وقُل لِلَّذينَ اوتواالكِتبَ والأُمِّيّينَ ءَاَسلَمتُم فَاِن اَسلَموا فَقَدِ اهتَدَوا واِن تَوَلَّوا فَاِنَّما عَلَيكَ البَلغُ...»(آل‌عمران:20). كان يعيش أهل الكتاب (اليهود والنصارى) في المدينة والأميون كانوا يعيشون في مكة. أيد أهل الكتاب دين الأسباط واتبعوا ديانة بني إسرائيل. وكان الأميّون ينصرون دين القبائل. وكان بيت المقدس قبلة أهل الكتاب وبيت الله الحرام قبلة للأميين (شهرستانى، 479-548هـ :1/ 208-209). كما ذكر لنا العلامة، فإنّ المراد من الأميين هم مشركو مكة ويرجع سبب تسمية المشركين بالأميين إلى أنّ أهل الكتاب قد أطلقوا على المشركين لقب الأمّي. (طباطبايى، 1417ق: 122/3). كما حكى لنا الله عنه في قوله: «...لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ...»(آل-عمران75)

(أهل الكتاب) مصطلح فقهي ورد لأول مرة في القرآن، وقد أتى ذكر هؤلاء في السور المختلفة من القرآن. أمّا في المصطلح القرآني، فإنّ "أهل الكتاب" إشارة إلى أتباع الديانات السابقة الذين كان لهم كتب مقدسة، وإنّ اليهود والنصارى أمثلة واضحة لأهل الكتاب. (شهرستانى، 479-548هـ : 208/1). أمّا في المصطلح الفقهي، فيُعدّ المجوس والصابئة من أهل الكتاب أيضاً وينطبق عليهم أحكام أهل الكتاب (نجفى، 1389ش: 228/21-231).

تم استخدام المصطلح المذكور 31 مرة في 31 آية من 9 سور من القرآن والأكثر من ذلك كله نجده في سورة آل العمران (12 مرة)، وأمّا القرآن فقد اعتمد تعابير مثل: «يا أهل الكتاب»، «من أهل الكتاب»، «إنّ الّذينَ أوتوا الكتاب»، «ألّذين آتيناهم الكتاب»، و «ألّذين أُوتوا نصيباً مِن الكتاب» بالنسبة إلى أهل الكتاب. إنّ التعابير المختلفة الّتي اعتمدها القرآن، تشترك في لفظ الكتاب على رغم تعددها، أمّا التعابير المذكورة فهي عبارة عن: «الَّذينَ اوتواالكِتبَ» (البقره: 101، 144 - 145؛ آل عمران: 19)، «اَلَّذينَ ءاتَينهُمُ الكِتب» (سوره بقره: 121، 146)، «الَّذينَ أُوتوا نَصيبًا مِنَ الكِتب» (النساء: 51).

من خلال تخصيص جزء كبير من الآيات والخطابات القرآنية، تمّ فصلهم عن سلالة المشركين. (الحج: 17؛ المائده:69؛ البقره:62). يتبيّن لنا من خلال دراسة الآيات القرآنية بأنّ اليهود والنصارى هم مصاديق أهل الكتاب؛ لأنّه تمّ ذكر كتاب الفريقين في القرآن، مثل الآية الّتي يُعرّف لنا فيها القرآن قيمة دينهم مرهوناً بالعمل بالتوراة والإنجيل: «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ» (المائده68).

أمّا الآيات المرتبطة بأهل الكتاب، فمدار الحديث يدور حول اليهود أو النصارى وأحياناً أحدهما. كما نلحظ ذلك في الآية 99 من سورة آل عمران: « قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»، يقول العلامة الطباطبائي بأنّ اليهود هم المعنيون في قوله "أهل الكتاب" (طباطبايى، 1417: 3/ 364). وفي الآية 171 من سورة النساء «يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا

عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَق»، يرى العلامة بأنّ النصارى هم المعنيون في هذه الآية؛ وذلك قد تبيّن له من خلال سياق الآيات (طباطبايى، 1417: 150/5).

نظراً إلى الأسباب المذكورة، يُمكن القول: إنّ القرآن الكريم أراد اليهود أو النصارى فقط من قوله أهل الكتاب في بعض الآيات القرآنية. لكن راغب الأصفهاني يرى و بشكل مطلق بأنّ اليهود والنصاري هم المعنيون من (أهل الكتاب) في جميع المواضع والأحوال، دون أن يميز بين هذه الحالات.

ونشهد في بعض الآيات أيضاً بأنّه يُطلق عليهم تسمية "الكافر" عند إنكارهم لرسالة النبي (ص) أو تأثير الشرك في معتقدات أهل الكتاب، «يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ» (آل‌عمران:70)؛ «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ»(البيّنة1)؛ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ»(البيّنة:6).

على عكس اليهود والمسيحيين، تم استخدام كلمة المجوس مرة واحدة فقط في القرآن إلى جانب اليهود والمسيحيين. «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصارى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ».(الحج: 17).

لم يتم ذكر معتقدات الصابئة وكتبها في القرآن، ولكن تم ذكرها بإيجاز.

نلحظ ذكر كلمة "الصابئين" في سورة البقرة إلى جانب كلمتي اليهود والنصارى، علاوة على ذكرها في الآية 17 من سورة الحج: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ النَّصارى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ».

للصابئين كتاب يحمل عنوان «صحف آدم» و «كنز رب» ويعتقدون بأن النبيّ يحيى بن زكريا بشرهم بهذا الكتاب في شكله الحالي منذ ما يقرب من ألفي عام وفقاً لرواية سلف الأنبياء، النبيّ آدم ونوح و شيث عليهم السلام. ومع ذلك، فإنّنا لا نجد مستنداً قرآنياً يدلّ على أنّ الصابئة والمجوس من أهل الكتاب، لكن ذكرهما بجانب اليهود والنصارى، أدّى إلى ظهور مثل هذه الفكرة. (الحج:17،22).

على كلّ حال، ذكر الشهرستاني في كتابه الّذي يحمل عنوان «الملل و النحل» بأنّ اليهود والنصاري هما أهل الكتاب، أمّا المجوس فهم شبه بأهل الكتاب ويرى أنّ اليهود والنصارى لديهم كتاب سماوي مثل التوراة والإنجيل، لكن بالنسبة للمجوس، فإن الكتب المقدسة التي نزلت على النبي إبراهيم تم نقلها إلى السماء بسبب التمرد الذي أظهره المجوس وقد أُطلق عليهم شبه أهل الكتاب. (شهرستانى،479-548هـ: 208/1).

ونتيجة لذلك، وعلى ضوء الآيات القرآنية يُمكن القول بأنّ اليهود والنصاري هما المصداق الأبرز لأهل الكتاب. فإذا كان لأهل الكتاب مصداق آخر، فلا بدّ من ذكر كتاب سماوي ثالث عند ذكر التوراة والإنجيل. "أهل الكتاب"؛ عنوان شائع يعتمده القرآن الكريم للإشارة إلى أتباع الديانتين؛ اليهودية والمسيحية. وعلى الرغم من أنّ مصداق أهل الكتاب واضح في بعض الحالات، إلا أنه يتبيّن لنا مصداق أهل الكتاب بصورة جليّة وبارزة من خلال القرائن الموجودة. مثل: «يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ» (المائده/65). بما أنّ التوراة والإنجيل مذكوران في الآية، فإنّ "أهل الكتاب" خطاب إلى اليهود والمسيحيين. وقد جاء هذا المضمون في آية أخرى بصورة صريحة أيضاً: «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» (المائده/68). بالطبع، أحياناً يتم استخدام كلمة "أهل الكتاب" للإشارة إلى اليهود: «يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً» (النساء/ 153). وكان اليهود هم من طلبوا من النبي موسى عليه السلام رؤية الله. في آية أخرى، يُستخدم أهل الكتاب خصيصاً للمسيحيين: «يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ (النساء/171).

وقد استنتج بعض المفسرين من خلال الآية 156 من سورة الأنعام: «بأَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا» بأنّ مصطلح أهل الكتاب ينحصر على اليهود والنصارى، وعلى سبيل المثال: إذا كان الزرادشتيون هم أهل الكتاب، فينبغي أن يقال أنّ هناك ثلاث مجموعات. (جصاص، 1405، ص 282، ذيل توبه:29؛ فاضل مقداد، 1419: 369).

ثانياً: اليهود

كلمة "اليهود" هي كلمة مشتقة من أصل "هود" وتعني التحرك نحو الراحة والبحث عنه وفي نفس الوقت المطالبة بالسلام والطمأنينة (مصطفوى، 1360: 294/11)؛ من هذا المنطلق، يُقال في باب تسمية اسم اليهود بهذا الاسم بأنّ اليهود كانوا يمشون ببطء عند قرائتهم للتوراة؛ لذا عُرفوا بهذا الاسم واشتهروا به (راغب اصفهانى، 1412ق: 847/1).

وقد تمّ اعتماد هذه الكلمة بمعنى الرجوع والتوبة، وهو من لفظ "هاد يهود" بمعنى التوبة والعودة إلى الحقّ (فراهيدى، 1410ق، ج4، ص76؛ راغب اصفهانى، 1412ق: 1/ 847؛ ابن منظور، 1414: 3/ 439؛ مصطفوى، 1360: 294/11؛ قرشى، 1371: 167/7؛ طريحى، 1375: 3/ 169). كما تقول الآية الشريفة على لسان اليهود: « إِنَّا هُدْنا إِلَيْك»(اعراف156)؛ أي أنّنا نتوب ونعود إليك، بالتسامح والتساهل يعنى (راغب اصفهانى، 1412ق: 1/ 846)؛ لذا يُقال في سبب التسمية الثانية بأنّهم تابوا لعبادتهم العجل وعادوا إلى الحق؛

لذلك عُرفوا باسم اليهود. لا يخفى علينا العلاقة الموجودة بين هذا المفهوم والمعنى الرئيسي لمادة "هود"؛ لأنّ التوبة تحمل معها الطمأنينة والراحة النفسية (ابن فارس، 1423ه: 13/6).

بناء على ما مرّ بنا، نستنتج بأنّ «هَوَد» يُعتمد للرجوع الملازم بالرفق والتسامح، والمعاني الأخرى متفرعة منه، وهذا هو المعنى الكامل لهذه الكلمة؛ لذا فإنّ معنى «هَوَد» يتكوّن من جزأين: الأوّل: الرجوع والثاني: الرفق والتسامح، اللين والسكون. يعتقد بعض مؤلفي المعاجم بأن كلمة "هود" هي جمع "هائد"؛ ويعني أولئك الذين اعتنقوا الدين اليهودي ودخلوا اليهودية. (قرشى، 1371: 168/7؛ مصطفوى، 1360: 295/11)، كما ورد هذا المعنى في الآية «وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ...» (الانعام: 146)

وقد أشار الحديث إلى ذلك أيضاً: «كُلُّ مولودٍ يولد على الفطرة حتّى يكونُ أبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه» (كلينى، 1407ق: 13/6). يرى صاحب كتاب التحقيق بأنّ كلمة يهود من جذر "هود" وهي كلمة من أصل عبري (مصطفوى، 1360: 294/11).

هناك قول آخر في سبب هذه التسمية: إنّ اليهود من لفظ "هود" أي: يهودا، وقد حذفت الياء الزائده (طريحى، 1375: 169/3)، وقد أخذوا تسمية"يهودا" من اسم الابن الرابع للنبيّ يعقوب عليه السلام؛ وكانت له سلطه وحاكمية على سائر إخوانه من أبناء يعقوب عليه السلام، لذا قيل بعض العلماء نسبة اليهود إلى "يهودا" (طنطاوي، 1988: 8 ؛ طريحى، 1375: 3/ 169). وهناك سبب تسمية أخرى قيل فيها أنّ "اليهود" اسم لقبيلة، وأصل الكلمة هي "يهوذا" وقد تحوّل إلى الدال في اللغة العربية. (حسينى زبيدى، 1391ه: 353/9؛ فراهيدى، 1375: 76/4؛ ابن منظور، 1414: 4/ 439).

اليهود أو الشعب اليهودي هو مصطلح مرادف للعبرانيين والإسرائيليين، ويستخدم لتعريف أتباع قبائل إسرائيل الذين يتبعون دين النبي موسى (عليه السلام) أو الديانة اليهودية. (خرّمشاهى،1377: 2 /2382). اليهود هم من أتباع النبي موسى بن عمران (ع) الّذي أتى بكتاب التوراة. (شهرستانى، 548هـ: 210/1-211). كذلك، ووفقًا لرأي آخر، فإن كلمة اليهود كانت في الماضي علامة على المديح والثناء، وبعد إلغاء الدين اليهودي ونسخه، تم تطبيقها على أتباع هذا الدين. (راغب اصفهانى، 1412ق: 847/1).

أ- تطبيق اليهود في القرآن

وردت لفظة "هود" ومشتقاتها 30 مرة في القرآن الكريم. 8 مرّات "اليهود" في 7 سور من القرآن (بقره:113و120؛مائده:18و51و64و82؛ توبه:30) ومرة واحدة تمّ اعتماد وصف "يهودياً". من بين الحالات الثماني الأولى، كانت 7 حالات في سياق يذكر فيه نصاري أيضاً. استخدِم تعبير "الّذين هادوا" 10 مرّات (البقره:62؛ النساء: 46،160؛ االمائده:41، 44،69 ؛ الانعام: 146؛ النحل: 118؛ الحج: 17؛ الجمعه: 6) وجميعها في السور المدنية، ما عدا سورة الأنعام والنحل وهي سور مكية. وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على

الحضور المكثّف لليهود في المدينة. وقد وردت كلمة "هوداً" في ثلاثة آيات للإشارة إلى اليهود (البقره:111و135و140). ورد ذكر كلمة بني إسرائيل 42 مرة في القرآن.

يُعرف قوم النبي موسى عليه السلام باليهود وبني إسرائيل في القرآن، وقد تم شرح كلمة اليهود في السطور السابقة، لذلك في هذا المطاف، سنكتفي بدراسة مصطلح بني إسرائيل. في بعض الأحيان، يذكر القرآن أتباع النبي موسى (صلى الله عليه وسلم) بـ "بني إسرائيل".(البقره: ١٢٢-١٤٠) تتشكّل كلمة "بني إسرائيل" من كلمتين "بني" [تسقط النون في البنين عند الإضافة] وإسرائيل.

إسرائيل في اللغة العبرية مركّبة من "إسرا" بمعنى العبد والغلام والمختار و "إيل" بمعنى "الله"؛ أي ابن الله. (مغنيّه، 1984،1404، ص. 40). ورد في التوراة أنّ صراع النبي يعقوب مع الله، مما أدى إلى انتصاره على الله، هوالسبب في هذه التسمية. (كتاب مقدس، سفرپيدايش: 22-31). إنّ إطلاق تسمية "الإسرائيليين" أو "بني إسرائيل" على اليهود، يرجع إلى نسبتهم إلى أبيهم "إسرائيل؛ أي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ماهر، 1390: 30). وقد ورد لفظ "بني إسرائيل" في السور المكية والمدنية أيضاً.

كتب جواد علي: كلمة "يهود" أكثر عمومية وأوسع من مصطلح "بني إسرائيل"؛ لأن مصطلح "يهودي" يشير إلى كل من دخل إلى الديانة اليهودية، حتى لو لم يكونوا من أصلهم. (على، 1413ق: 95/6). قبل النبي يعقوب عليه السلام، كان يُطلق على اليهود اسم العبرانيين كإشارة إلى أحد أسلافهم. وقد اشتهروا باسم "بني إسرائيل" منذ زمن النبي يعقوب عليه السلام. اتّضح لنا من خلال دراسة العُرف القرآني بأنّ المراد من بني إسرائيل هم اليهود القدامى والمراد من اليهود: اليهوديون المعاصرون للنبي صلي الله عليه وسلم؛ ممّن كان ساكناً في المدينة والحصون والقلاع المحيطة بها. (هاكس،1377: 981).

ب- حوارات اليهود

كان للشعب اليهودي خصائص متميّزه؛ لذا كان لهم تأثير كبير على العرب؛ وذلك يرجع إلى أسباب، منها: أوّلاً: لقد كانوا اقتصاديين وكان بإمكانهم أن يبثّوا سيطرتهم الاقتصادية على تلك الأراضي والمناطق، ثانيا: كانوا متعلّمين ومثقّفين مقارنة مع السكّان في منطقة شبه الجزيره العربية. في وقت لم يكن فيه العرب يعرفون القراءة والكتابة، كان اليهود -غالباً- يعرفون القراءة والكتابة. لذلك ، كان لديهم الكثير من المعلومات ويعرفون القصص والأشياء التي كان بإمكانهم إخبار العرب بها، وبالتالي، كانوا يحترمونهم كثيراً. أثرت اليهودية على العرب لدرجة أن مجموعة من قبيلة قريش، وهي بني كنانة، اعتنقت المذهب اليهودي. كما كان العرب ودودين مع اليهود ويترددون عليهم بل وزوّجوا بناتهم لليهود وتزوّجوا ببنات اليهود أيضاً. (حسينى بهشتى، 1387: 59) لذلك، كان لليهود شخصية دينية بارزة في المدينة المنورة، بالإضافة إلى أنهم كانوا يسيطرون أيضاً على التجارة والزراعة. والاتفاقات التي عقدها معهم النبي صلى الله عليه وسلم في أول الهجرة دليل على هذا الادعاء. لليهود

أخلاق وخصائص فريدة تفصلهم عن الأمم والشعوب الأخرى، كانت أخلاقهم دائماً السبب الرئيسي لسلوكهم المخزي وأفعالهم القبيحة وأثارت كراهية الناس تجاههم وتسببت في الآلام التي تحملوها في القرون الماضية (سابق، 1383: 27). لطالما احترم الإسلام الديانة اليهودية باعتبارها واحدة من الديانات السماوية العظيمة، لكن الأمة اليهودية، باستثناء مجموعة منهم، لم تعبد الدين الإلهي عبر التاريخ، وكثيراً ما أدانها الله وألقى عليها باللوم في القرآن الكريم. (سابق، 1383: 15).

بعد هجرته إلى المدينة، شرع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ثورة عميقة الجذور ونشر تعاليمه وحقائقه. ومن البيّن أنّ اليهود وغيرهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي في مواجهة هذه الثورة، بل أصروا على عنادهم وعصبيتهم ونقضوا العهود الّتي تمّ عقدها على يد النبي (ص) بين المسلمين واليهود ولم يرغبوا في أن يبقى الجو السلمي في المدينة المنورة مستقراً وهادئاً. ومن أجل مواجهة الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه، بالإضافة إلى وضع الخطط الشريرة، طرحوا أسئلة وشبهات يبتغون منها خلط الحق والباطل. خلافات وصراعات ومحادثات مستمرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي مذكورة في القرآن الكريم، من ذلك، تغيير القبلة: كان هذا الاحتجاج مرتبطاً بالوقت الذي كانت فيه قبلة المسلمين في القدس وكذلك يرجع إلى الوقت الذي تم فيه تغيير قبلة المسلمين نحو الكعبة.

تشير الآيات 142 إلى 151 من سورة البقرة إلى صراعات اليهود قبل تغيير القبلة والأحداث التي تلت تغيير القبلة. قد ورد إدّعاء اليهود بشأن حصر عذاب الجحيم عليهم في الآية 80 من سورة البقرة، والقضية الأخرى تتعلّق بالمجادلة في نزول الوحي على الأنبياء. وقد ورد إدّعائهم هذا في الآية 91 من سورة الأنعام. أمّا النموذج الآخر فهو إدّعاء أنّ الله قد اتّخذ له ولداً، وقد ورد ذلك في الآية 116 من سورة البقرة وآيات 151-152 من سورة الصافات.

إنّ طلب نزول الكتاب المقدس هو مثال لهذه النقاشات والخلافات التي سنبحثها في هذه الحالة:

ت- طلب نزول الكتاب المقدّس

ومن الأحاديث التي دارت بين اليهود والمسيحيين مع الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم اختلقوا الأعذار وطلبوا من نبي الإسلام (ص) أن يُنزل الكتاب المقدس. «يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ..». في الواقع، إنّ أهل الكتاب سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول القرآن؛ وبما أن الحادثة مرتبطة بالمدينة المنورة، فلا بد من القول إن اليهود والنصارى، بالإضافة إلى علمهم بالآيات التي نزلت بالمدينة المنورة، كانوا على علم بالآيات المكية. وعلى الرغم من أنّ بعض الآيات المكيّة الّتي نزلت كانت مصحوبة بتحدّيات وإدّعاءات الإعجاز الّتي تكرّرت مراراً في الآيات المكّية، فإذا كنتم لا تعتبرون القرآن كتاباً سماوياً ودليلاً على نبوة النبي محمد

(صلى الله عليه وسلم) ، فينبغي أن تجتمعوا جميعكم أيها العرب وحتى البشر والجن وتأتون بسورة مثلها، فإذن لم يكن سؤالهم هذا سوى التذرّع بالأعذار المختلفة. يُمكن أن نقول مثل هذا القول بشأن بعض النّاس في مكة، أي قريش: على الرغم من أن القرآن نزل بينهم، وظهرت بينهم الدعوة إلى القرآن، إلّا أنّهم قالوا: (طباطبايى، 1417: 130/5): «وَ يَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» (يونس: 20) أو:«...أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ» (اسراء:93). وكذلك بناء على ما قاله ابن جريج، عندما طلبوا ذلك، أنزل الله الآية 90 من سورة الإسراء، وقال أنّه سبق وأن طلب كفّار قريش ذلك من النبيّ صلي الله عليه وسلم (ابنكثير دمشقى، 1419: 395/2).

هناك خلافات في الرأي حول شأن نزول الآية 153 من سورة النساء. منهم من يرى أن اليهود هم المعنيون من هذه الآية، هذا في حين أنّ البعض الآخر يرى بأن اليهود والنصارى هم المعنيون: ألف) وروى ابن جرير عن محمد بن كعب قرزي وسعدي أن اليهود طلبوا أن ينزل لهم كتابا مكتوباً من السماء كما الحال بالنسبة إلى التوراة الّتي كتبت على ألواح عندما أنزلها الله. ب) وروى ابن جرير وابن منظور عن ابن جريج أن اليهود والنصارى جاءوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، و طلبوا من النبيّ أن يرسل بعض الكتب من عند الله إلى بعض رجالهم، مما يجعلهم مسؤولين عن تصديق واتباع نبي الإسلام. (طبرى، 1412: 7/6؛ طوسى، دون تا: 3/ 377؛ ابن كثير دمشقى، 1412: 395/2؛ سيوطى، 1404: 238/2). إنّ الطبري قد اختار هذه الرواية من أجل مطابقتها بظاهر الآية.

رأى معظم المفسرين تقريباً بأنّ اليهود هم المعنيون من هذه الآية المذكورة (ثعلبى نيشابورى، 1422: 480/3؛ طوسى، دون تا: 376/3؛ ميبدى، 1371ش:750/2؛ طبرسى،1372: 206/3؛ زمخشرى، 1407ق: 585/1؛ فيض 1415ق: 516/1؛ قمى مشهدى، 1368: 577/3؛ آلوسى، 1415: 183/3؛ سيّدقطب،1412ق: 800/2).

امّا العلامه الطباطبايى (طباطبايى، 1417: 129/5) فيرى أنّ اليهود والنصارى معنيون في هذه الآية؛ لأنّ: أوّلاً: هذا هو المعهود في المصطلح القرآني في مثل هذه النماذج؛ فإذن كان السائلون من كلا الطائفتين. ثانياً: فإذا كان اليهود هم المعنيون من هذه الآية فقط، فلم يكن هناك حاجة إلى ذكر اسم عيسى عليه السلام في عداد الأنبياء في الآية 163 من نفس السورة: «إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً.»؛ لأنّ اليهود لا يعتقدون بالنبي عيسى (ع) أساساً. ثالثا: في الآية 170 من نفس السورة، وجّه الله تعالى خطاباً لعموم أهل الكتاب: «يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ...».

ث- إجابات القرآن

على أي حال ، فقد أجاب الله على ادعاء أهل الكتاب بخصوص طلب نزول الكتاب الإلهي في الآيتين 153 و 37 من سورة الرعد. لقد أجاب الله عن شبهاتهم المختلفة وذلك بإجابات متعددة، ولكي يردّ على هذه الشبهه، وصف ماضي اليهود والنصارى وناقش الجرائم والانتهاكات التي ارتكبها الجيل اليهودي وآبائهم في عهد النبي موسى عليه السلام. في الواقع، يمكن القول إن الله عند الإجابة، أشار إلى نسبهم وعرقهم واعتبرهم سواء مع كفّار قريش. كما أن الله في هذه الآيات قدم نوعاً من العزاء للنبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يتوقع منهم عدم المعارضة.

ج- طلب ادعاء أعظم من نزول الكتاب الإلهي من النبي موسى عليه السلام

نجد الإجابة الأولى في الآية 153 من سورة النساء: «...فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً» وقد أشار الله في هذه الآية، إلى افتقارهم إلى حسن النية، وأثناء مواساة نبيه، يسرد تاريخ عناد اليهود وتذرعهم بالنسبة إلى النبي موسى عليه السلام، ويقول للنبيّ محمّد (ص) بأنّهم طلبوا أكثر من ذلك من النبيّ موسى؛ لأنهم طلبوا منك أن تنزل لهم كتاباً من السماء ، لكنهم طلبوا من موسى (ع) أن يريهم الله نفسه؛ لذلك قالوا: «أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً»؛ حتى نتمكن من رؤيته بأعيننا ، وهذه هي الدرجة القصوى من التمرد والجهل التي يعاني منها البشر. [2]

على الرغم من أن اليهود قد رأوا آيات الله الواضحة ومعجزاته، إلا أنهم ما زالوا يطلبون معجزة من النبي موسى عليه السلام، رغم أن تلك الآيات والمعجزات كانت كافية لإثبات صحة ادعاء النبي موسى عليه السلام.، لكنهم لم يكونوا ليقنعوا بتلك الأمور (طبرسى، 1372: 206/3).

من هذا المنطلق، أجاب الله عن سؤالهم وقال: أوّلا: إنّ هؤلاء الناس يعانون من جهل مستمر، إنهم مستعدون لارتكاب جميع أنواع الفظائع، مهما عظمت، ولا يؤمنون بالحقيقة ويجحدونها، ولو كان الجالب للحقيقة، يأتي بالبينة والأسباب القويمة، ولا يأبهون بنقض العهد والميثاق؛ مهما كان ذلك العهد غليظاً ومحكماً ويرتكبون المعاصي الأخرى مثل الكذب والبهتان وأي ظلم آخر، وشخص كهذا لا يستحق أن يستجيب الله تعالى لطلبه وينظر لاقتراحه (طباطبايى، 1417: 130/5). بناء على ما قاله جبائي، فإنّهم قد طرحوا هذا السؤال من منطلق العناد والتحدي، ولم يكن قصدهم ظهور الحقيقة، ولو كانوا قد طلبوا ظهور الحقيقة، والنموّ والتعالي، لكان الله سيستجيب لطلبهم (طبرى، 1412: 7/6؛ طوسى، دون تا: 377/3؛ دمشقى، 1419: 395/2؛ سيوطى، 1404: 238/2). ثانياً: قال: الكتاب الّذي أنزله الله، شهد الله نفسه والملائكة على حقيقة هذا الكتاب وصدقه، أمّا الكتاب

2. قد وردت هذه القصة في سورة البقرة، الآيات 55-56 والآية 155 من سورة الأعراف.

الّذي له مثل هؤلاء الشهداء، هو نفس الكتاب الّذي استوفى تلك التحدّيات بآياته الكريمة. (طباطبايى، 1417: 130/5).

ح- نزول الكتاب السماوي بحكمة الله وإرادته

وردت الإجابة القرآنية الثانية في الآية 37 من سورة الرعد: «...وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا واقٍ» وكذلك في الآية 38 من نفس السورة «...وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ»، أمّا بالنسبة إلى الإجابة الثانية، فقد نهى الله، نبيّه عن اتّباع أهواءهم، وقال مخاطباً اليهود والنصارى بأنّ نزول الكتاب من السماء ليس من الأمور الّتي يتدخّل فيها الأنبياء، وإنّ الرسل والأنبياء شأنهم شأن سائر البشر ولا حول لهم ولا قوّة؛ فمقاليد الأمور بيد الله، وإذا ما أراد الله أن يرسل آية أو معجزة-وذلك على أساس حكمته- لا يقدر الأنبياء على شيء سوى ما أراده الله لهم (طباطبايى، 1417ق: 374/11). على الرغم من أنّ سورة الرعد، سورة مكيّة إلّا أنّ الآيات 36 و37 تُشيران إلى اليهود والنصارى، وقد رأى المفسرون بأن اليهود والنصارى هم المعنيون في هذه الآية. (طبرى، 1412ق:110/13؛ ابن‌عطيّه اندلسى، 1412ق: 316/3؛ سيوطى، 1404: 65/4؛ طباطبايى، 1417: 11/ 513).

خ-ادعاء اليهود بأن عقوبة الجحيم تقتصر عليهم

من أهمّ صراعات اليهود مع الرسول صلى الله عليه وسلم كان ادّعائهم القائم على أنّهم "لن يمكثوا في نار جهنم لفترة طويلة": «وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً ...» (البقره/80)

د- ردُّ القرآن على الادعاء

1-عدم وجود عهد وميثاق مع الله

قد ظهر ردّ القرآن الأوّل في نفس الآية 80 من سورة البقرة: «...قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ». وقد اعتبر المفسرون بأنّ الاستفهام في الآية هو من نوع الاستفهام الإنكاري بغرض التوبيخ، وقالوا بأنّ ذلك يُشير إلى فكرتهم الباطلة.(قرطبى:1364ش:11/2؛ نخجوانى: 1999م:1/ 309؛ حقى بروسوى، دون تا: 170/1؛ بلاغى نجفى، 1420: 104/1). وقد كتب العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية: «في الواقع، إنّ القرآن اعتمد على أسلوب الاستفهام للردّ عليهم؛ لأنّ ذلك بادٍ لنا من ظاهر القصّة، بأنّهم ليس لديهم علم بشبهاتهم، ولا يقدرون على إثبات أنّهم تلقّوا هذا الوعد من الله، ولا يوجد في كتابهم ما يؤيّد هذه الشبهات أبداً؛ لذا تدحض الآية هذا الادعاء في السياق الإنكاري والتوبيخي».(طباطبايى، 218/1417:1).

2- طلب الموت علامة على صدق هذا الادعاء

إنّ الله خاطبهم في الردّ الثاني وأظهر كذبهم. وقد اعتمد الله خطاباً مقبولاً لا يتهيّأ على اليهود رفضه بأي شكل من الأشكال: «قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» (البقره /94).

هذه الآية خير دليل على أنّهم لا يطلبوا الموت أبداً. وإنّهم أحرص على العيش والحياة مقارنة مع المشركين؛ وإنّ الحرص هو المانع الوحيد الّذي يحول بين طلب الإنسان للموت وبلوغه إلى الآخرة. (بلخيى: 1423: 125/1؛ طيّب، 1378: 113/2؛ شوكانى، 1414: 135/1): «وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ» (البقره 96).

3- الكبرياء الباطل عند اليهود في ادعاءاتهم

قد ظهر الردّ الثالث في الآية 24 من سورة آل عمران: «...وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ»

إنّ ادعاءهم هذا هو نوع من الاعتقاد الخرافي بأنهم قد افتروا على الله وأصبحوا فخورين بهذا المعتقد الخرافي. وبما أنّ الغرور قد توغّل في قلوب أهل الكتاب وأخذ مأخذه منهم؛ لذا فإنّ أعمالهم جميعاً تصدر بناء على وساوسهم الداخلية. إنّهم تعوّدوا الافتراء على الله وأصبح ذلك دأبهم وعادتهم؛ فأصابهم الغرور جراء ذلك؛ وبما أنّهم كرروا هذا الفعل القبيح، لذا بلغوا مبلغاً في التلقين والثقة بالنفس بالنسبة إلى أفعالهم وسلوكهم. (طباطبايى، 125/1417:3).

ثالثا: النصارى

"النصاري" جمع نصراني ونصرى (راغب اصفهانى، 1412ق: 1/ 809؛ طريحى، 1375ش: 495/3)، من جذر نصر، والتأنيث فيها "نصرانة" بياء النسبة: رجل نصراني وإمرأة نصرانية (ابن منظور، 1414: 211/5) و "تنصّر" من هذا الباب، أي: اعتنق المذهب المسيحي ودخل الدين النصراني. (فراهيدى، 1410ق: 7/ 109؛ ابن منظور، 1414ق: 5/ 212).

يرى علماء اللغة بأن النصر بمعنى الإعانة والنصرة وإغاثة المظلوم. (فراهيدى، 1410ق: 108/7؛ ابن منظور، 1414ق: 21/5؛ قرشى، 1377: 72/7).

يعتقد جواد علي في كتابه المفصّل بأنّ لفظ النصرانية ونصارى من جملة الألفاظ المعرّبة، ثم بيّن رأي المستشرقين، إنّهم يُحيلون أصل كلمة "النصاري" إلى اللغة السريانية: «نصرويو»،«نصرايا»، والبعض الآخر أيضاً يرى أنّ الكلمة المذكورة مأخوذة من كلمة «نازِرِنِس» العبرانية. (على، 1390: 6/ 583).

يرى بعض اللغويين بأنّه إذا ما تمّ اعتماد لفظ النصر مع حرف "على" الجاره فيتحوّل معناها إلى النجاة والخلاص (قرشى، 1377: 72/7)، والغلبة والاستيلاء (مصطفوى، 1360: 141/12؛ قرشى، 1377ش: 7/ 72) « و انصرنا على القومِ الكافرين» (البقره:20) وعندما ترد مع حرف «مِن»، فهي تدلّ على الجانب والجهة (مصطفوى، 1360ش: 12/ 141). مثل الآية: «وَ نَصَرْناهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ» (الانبياء:77). وردت كلمة "انتصار" بمعنى الانتقام أيضاً (فراهيدى، 1410ق:7/ 108؛ ابن منظور، 1414ق: 210/5؛ طريحى، 1375ش: 495/3؛ قرشى، 1377ش: 7/ 73)، مثل الآية: «فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» (قمر10): يرى أحد الباحثين بأنّ كلمة "فانتصر" في هذا السياق، بمعنى طلب النصر أيضاً (راغب اصفهانى، 1412ق: 809/1).

يُطلق "النصارى" في المصطلح القرآني على أنصار النبي عيسى عليه السلام؛ الّذي كان يملك كتاباً سماوياً باسم الانجيل أو العهد الجديد (شهرستانى، 548هـ: 220/1).

أ- توظيف مصطلح النصارى في القرآن

وردت كلمة "نصارى" 15 مرّة في القرآن وكان المراد منها أتباع الديانة المسيحية. "ونصراني" من هذا الجذر، لم يرد في القرآن سوى مرّة واحدة. (البقره 62 ،113(موضعان)، 120، 111، 135، 140؛ آل عمران: 67(نصرانى)؛ المائده:14، 18 ،51، 69، 82،؛ توبه:30؛ الحج:17).

المسيحية هي في الواقع استمرار للديانة اليهودية، لذلك فإن الكتاب المقدس قد تعامل أكثر مع القضايا الأخلاقية والاجتماعية وأحال القضايا الدينية للمسيحيين إلى التوراة وأحكامها (شهرستانى، 548هـ:220). كان الرؤية العامة للمسيحية أوسع من اليهودية. رأى اليهود أن دينهم مخصص لقومهم فقط، لكن المسيحيون اعتبروا دينهم ديناً عالمياً وبذلوا جهوداً كبيرة لنشره. ومن جهة أخرى، كما كانت المهام الشاقة والصعبة للديانة اليهودية أحد أسباب عدم توسعها في العالم. (على، 1413ق: 582/6). لهذا السبب ، يمكن القول أن أحد الأسباب التي تجعل أتباع المسيحية هم أكبر الديانات الحالية على وجه الأرض هو نشر دين المسيح ونشره من قبل الرجال المسيحيين وأن مهامه ليست ثقيلة.

وقد ذكر العلماء بعض الأسباب لتسمية أتباع عيسى (ع) بهذا الاسم:

1) أخذ بعض مؤلفي المعاجم في الاعتبار نسبة الاسم من قبل المسيحيين إلى قرية تسمى الناصرة أو الناصرية في سوريا، حيث قضى عيسى طفولته، ولهذا السبب أطلقوا عليه اسم عيسى الناصري، وكان أتباعه يسمون نصارى (طريحى، 1375: 495/3؛ ابن منظور، 1414: 211/5؛ حموى، دون تا: 204/4).

وروى حسن بن علي بن فضل عن أبيه أن والده سأل الإمام الرضا (ع) لماذا يطلق اسم نصارى على أنصار المسيح؟ فأجاب قائلاً: «لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم و عيسى(ع) بعد رجوعهما من مصر» (ابن بابويه، 1378ق: 2/ 79).

2) يعتقد راغب الأصفهاني بأنّ هذه التسمية ترجع إلى طلب عون المسيح من الحواريين وإجابتهم له (راغب اصفهانى، 1412: 809/1) وذلك من خلال الاستناد إلى آيتين من القرآن: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ»(الصف:14)؛ «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون (آل‌عمران:52)

3) وقد ذكر علي نقلاً عن بعض المؤرخين بأنّ النصارى هم سكّان قرية الناصرة، يسوع الناصري أو الناصريين من الطوائف اليهود القديمة الّتي أصبحوا مسيحين، وكان اليهود يُطلقون تسمية "النصارى" على أتباع الدين المسيحي. يُشير جواد علي نقطة مهمة في كتابه المفصل بعد الاحتمال المذكور، إنّه يقول: في سياق بحثه، باستثناء بضعة أسطر شعرية ، لم يجد أي نص جاهلي يذكر فيه أتباع المسيح باسم "النصارى"، وإذا ثبت أن هذه القصائد هي بالفعل قصائد شعراء جاهليين، فهناك أيضاً قصائد كتبت قبل الإسلام بفترة وجيزة. (على،1390: 583/6).

ب- حوار النصارى

يرى القرآن بأنّ النصارى هم أهل تلاوة القرآن، والسجود لله والإيمان به وباليوم الآخر ويميلون إلى الإسلام. هذا في حين أنّ اليهود كانوا متعصبين وعنيدين، يثيرون الفتن وينقضون العهد، وكانوا دائماً يعاملون النبي (صلى الله عليه وسلم) بغطرسة وعناد ويسعون إلى تدمير أساس الدين، من هذا المنطلق لا يُمكن اعتبار هاتين المجموعتين من أهل الكتاب في مرتبة سواء.

ومن خصوصيات المسيحيين وسماتهم هو ميلهم إلى الإسلام، فإنّهم كانوا يحبون المسلمين مقارنة باليهود والمشركين، حتى أنّ القرآن الكريم يعرّف المسيحيين على أنهم أكثر الناس محبة للمؤمنين (المائده:82). قال العلامة الطباطبائي حول غاية القرآن من وصف النصارى باعتبارهم أكثر النّاس محبّة: (إنّ النصارى هم أقرب الناس إلى المؤمنين لأن أكثرهم اعتنقوا الإسلام عن ظهر قلب ودون جهاد؛ لأنّهم كانوا أحراراً في الإيمان أو دفع

الجزية أو الحرب والقتال) وإنّهم أكثر مودّة وإحساناً بالنسبة إلى المؤمنين، ويرجع سبب ذلك إلى: أوّلاً: كان منهم أهل العلم والورع والزهد والعبادة، ثانياً: إنّهم أساساً لا يتّبعون طريق الغطرسة والاستكبار، وهذه الأمور الثلاثة (المعرفة ، العبادة ، عدم الغطرسة) هي مفتاح سعادتهم وإعدادهم نحو تحقيق السعادة والحظ السعيد؛ لأنّ الدين يرى سعادة الإنسان في قدرته على تحديد ومعرفة العمل الصالح أوّلاً ومِن ثمّ العمل بمقتضى تلك المعرفة. لكن اليهود، -وإن كان بينهم علماء- إلا أنهم كانوا متعجرفين، وكانوا يجادلون الحق، وكان المشركون يفتقرون إلى العلماء من حيث المبدأ، ومن ناحية أخرى، كانت السمة البغيضة المتمثلة في الغطرسة والعصبية بينهم متجذرة وقوية. (طباطبايى، 1417: 6/79-81).

إنّ المراد من « ...وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ...» هو أن النصارى ممّن اعتنق الإسلام، لا يتكبّرون مثل اليهود وعبدة الأصنام على اتّباع الحق وطاعته. وبهذه الطريقة يخبر الله تعالى بأنّ جيران النبي معادون له، لكن النجاشي ورجاله في الحبشة سلكوا طريق الصداقة معه؛ لأنه كانت هناك هجرتان ، الأولى: الهجرة إلى الحبشة؛ حيث النجاشي، والهجرة إلى المدينة المنورة حيث كان اليهود. وقد تبيّن ردة فعل كلّ منها أمام هذه الهجرات. (طوسى،1417: 3/ 616؛ طبرسى، 1372: 3/ 363؛ زمخشرى، 1407: 669/1).

وكذلك فإنّ القرآن يصفهم في قوله: «وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ (المائده:83)؛ أي أن معرفة حقيقة الإسلام وآيات القرآن تجعل الدموع تنهمر من عيونهم والحقيقة تؤثر على قلوبهم، وهذه كلها تأكيدات وإثباتات على ما قاله سابقًا من أن المسيحيين أقرب إلى المؤمنين وأن محبتهم أكثر؛ لأنّهم يخضعون أمام الحقّ ويقولون عند سماعهم للحقّ: ربّنا آمنّا، فاكتبنا مع الشاهدين، وكلّ ذلك يعود إلى وجود العلماء والرهبان وهم أنفسهم أيضاً أناس يتجنّبون الكبر والغطرسة. (طباطبايى، 1417: 6/ 82).

المسيحيون، مثلهم مثل اليهود، كانت لهم نقاشات ومحادثات مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وأثاروا الشكوك والشبهات، والشرك بالآلهة والتجسيم هو أحد هذه الأمثلة. يُستنتج من مناظرات القرآن مع المسيحيين وقت نزول القرآن بأنّ الشرك والزلل عن الحق والتوحيد هو أكثر المسائل جدلاً بين القرآن والنصارى. نلحظ هذه القضية في الآيات 71-73 من سورة المائدة. أمّا الموضوع الآخر فهو موضوع الرهبانية الّتي حدت ببعض النصارى -منذ زمن الرسل حتّى الأن- لكي يتّخذ العزوبة والزهد أسلوباً للحياة وذلك أسوة وتقليداً للمسيح. وقد بيّن الله تعالى هذا الموضوع في الآية 27 من سورة الحديد. والنموذج الآخر هو ألوهية المسيح، الموضوع الّذي سنتطرّق إلى دراسته:

ت- الوهيّة المسيح

من ادعاءات المسيحيين الكاذبة هي ادعاء ألوهية المسيح. إذا كانت شخصية شخص ما تبدو متميّزة لشخص ما، فإنه يحاول أحياناً وصفها ورفعها قدر استطاعته. إنّ أنبياء الله من أبرز الّناس الّذين واجهوا التطرّف والقسوة أكثر ممّا يمكن تحمله، كان الحال كذلك على طول التاريخ، فبعد وفاة الأنبياء، كان النّاس يقدّسونهم تقدّساً إلهياً بسبب حبّهم الكبير لهم وكانوا يتجّهون نحو عبادتهم شيئاً فشيئاً.

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك إيمان المسيحيين بالمسيح عليه السلام، الذين رفعوه إلى مرتبة الربوبية، ومن المثير للاهتمام أنهم يقولون إن المسيح نفسه دعانا إلى هذا العمل، وهم ينسبون مثل هذه الكذبة بحقّ ذلك النبي الكريم (رضوانی، دون تا، ص55).

إنّ القرآن الكريم يطرح هذا الموضوع بالنسبة إلى جميع الأنبياء ويُصرح بأنّه ليس هناك من نبيّ يرضى بالغلوّ بشأنه، بل في بعض الحالات، ادّعوا لهم الألوهية، وكان عيسى عليه اسلام أحد أولئك الأنبياء. « ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ» (آل‌عمران:79)

إنّ ادعاء ألوهية المسيحيين مذكور بوضوح في سورة المائدة الآية 72: « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...».

ث- أجوبة القرآن

1- الإجابة الأولى : كيفية خلق المسيح عليه السلام هي نفس خلق آدم عليه السلام

تظهر لنا الإجابة الأولى في الآية 59 من سورة آل عمران: :«إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ؛ في الواقع ، كان الخلق المعجزي لعيسى اليسوع أحد أسباب هذه الدعوى. من هذا المنطلق، كان الغرض من ذكر قصة ولادة السيد المسيح عليه السلام هو الاحتجاج لهم بأن كيفية ولادة المسيح لا تعني أكثر من أنه إنسان مثل آدم أبو البشر، فإذن لا يجوز أن نتحدّث عنه أكثر ممّا يُقال حول النبيّ آدم عليه السلام. (طباطبایی، 1417: 3/ 212).

يوجد في هذه الآية دليلين وسببين لإنكار ألوهية عيسى عليه السلام، في تمثيله بالنبي آدم عليه السلام:

الحجة الأولى: إنّ عيسى هو مخلوق الله، والله المتعال وحده يعلم كيفية خلقه، وإنّ الله لا يُخطئ أبداً، وهو قد أخبر بأنّ عيسى مخلوقي، رغم أنّه لا يملك أباً وإنّ الّذي خلقه شخص آخر، فلا يُعدّ الهاً بل هو عبد من عباد الله.

الحجة الثانية: لا يوجد في خلقه ما لا لزوم له في خلق النبيّ آدم (ع) يجعلك تسميته إلهاً، وإذا كانت طبيعة ونوعية خلقه من متطلبات ألوهيته، فيجب أن يكون ذلك أيضاً في النبي آدم عليه السلام. على الرغم من أن المسيحيين لا

يعتبرون آدم (عليه السلام) إلهاً، فإذن لا ينبغي أن يعتبروا عيسى (عليه السلام) أيضاً، لأنّ التشابه يتطلب ذلك (طباطبايى، 1417: 213/3). لذلك يمكن أن نستنتج بأنّ إيمان المسيحيين بألوهية عيسى (عليه السلام) كان ادعاءً باطلاً وخطيراً.

الآية التالية تؤكد على موضوع الآية السابقة، وبنفس التأكيد تريح بال الرسول الحبيب، وتشجعه على أنك على حق، وهذا يجعله أكثر حزما وشجاعة في احتجاجه على الكفار. «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ»؛ [ما قيل عن عيسى عليه السلام] حقّ وهو من جانب ربّك، فإذن لا تكن من الممترين. (طباطبايى، 1417ق: 213/3).

2- الإجابة الثانية: استحالة دعوة الأنبياء السماويين إلى عبادة غير الله

قال الله تعالي في الآية 79 من سورة آل عمران «ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ»؛ ما كان ينبغي لبشر أن يمنحه كتاباً وحكماً ونبوة، ثمّ يقول على لسان الله: كونوا عباداً لي، بل كان يجب أن يقدم إجابة أخرى للخرافات المسيحية، وهي أن المسيح (ع) ليس رباً ولا يدعي السيادة لنفسه؛ لأنّه كان نبيّاً وهبه الله الكتاب والحكم والنبوة، ومن كان يتّصف بمثل هذه المواصفات، فهو أجلّ من أن يطلب من النّاس ويقول: اتخذوني ربّاً، ولا يمكن لأي إنسان أن يجمع بين نعمة النبوة الإلهية ودعوة الناس إلى عبادته، ولا يُمكن أنّ الله يهبه الكتاب والحكم والنبوة، ثمّ هو يطلب من النّاس أن يتركوا عبادة الله ويتّجهوا نحو عبادته. (طباطبايى، 1417: 3/ 274).

3-الدعوة إلى المباهلة

المباهلة في الاصطلاح هي الاجتماع بينَ الخصمين، ودعاءُ كلِّ واحد منهما على الطرف الآخر بالهلاك، بعبارة أخرى هي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء، فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. واعتقد العلامة الطباطبائي بأن "المباهلة" هي اللعن. (طباطبايى، 1417ق، ج3،ص223).

يُشير محمد عزة دروزة في تفسيره إلى أنّ الآية الدالة على المباهلة لها طابع وأسلوب التحدّي. (عزة دروزة، 1383هـ، ج7، ص161). يمكن ملاحظة أنه في التحدي؛ تحاول كل مجموعة من المجموعتين إثبات صدقها والانتصار على الطرف المقابل. وقبول اقتراح المباهلة من قِبل المسيحيين يدل على أنّها موجودة في تقاليدهم وأنهم كانوا على دراية بها. وبناء على تقاليدهم: إذا كان شخص ما يكذب في ادعائه، فيجعلونه يمر في النار لكى تحرقه، ومن كان أميناً صادقاً في إدّعاءه، فسينجو منها. (شيبانى، 1413ق، ج2، ص39). كان يعلم أسقف النصارى الذي كان حاضراً للمباهلة، بأنّها كانت موجودة وحاضرة في حديث الأنبياء، وأنه قد هلك من تحدّى الأنبياء والرسل في المباهلة. (فيض كاشانى، 1415، ج1، ص343؛ عاملى، 1360،ج1، ص242) من هذا المنطلق، نرى في سورة آل عمران بأنّ هناك تقابل بين مجموعتين، وإنّ الابتهال تعني اللعنة والدعاء بالهلاك. في مباهلة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران، جاء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مشهد

المباهلة مع أقربائه الأعزاء وقال: نوكل العمل إلى الله ونوجّه لعنة الله على الكاذبين بالتضرّع والدعاء؛ أي أنه من خلال الدعاء نسأل الله معجزة لصالح الجماعة الصالحة وبضرر الجماعة الزائفة، ونطلب العقاب للكاذبين على وجه الخصوص. (جوادى آملى، 1390ش، ج14، ص449).

في الواقع، تُشير آية المباهلة إلى عدة ملاحظات:

أ) كانت قضية المباهلة تُشير إلى التمييز بين الصواب والخطأ (المعتقدات الخاطئة عن عيسى (ع) ثم إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم). (عروسى حويزى، 1415ق، ج1، ص347؛ آلوسى، 1415ق، ج2، ص182؛ طباطبايى، 1417ق، ج3، ص223؛ مغنيّه، 1424ق، ج2،ص76).

ب) بالإضافة إلى ذلك، كانت حركة المباهلة نوعاً من الاحتجاج على المسيحيين بسبب ألوهية المسيح؛ من ناحية: كان ذلك من أهمّ أسباب تفوّق أصحاب الكساء بشكل عام والإمام علي (ع) نفسه وخلافته الأكيده مع التركيز على "أنفسنا" بصورة خاصة من جهة أخرى. (فرات كوفى، 1410ق، ج1،ص86؛ زمخشرى، 1407ق، ج 1، ص368؛ سيوطى، 1404ق، ج2، ص39؛ بحرانى، 1416ق، ج1، ص632؛ مغنيه، 1424ق، ج2، ص76).

ث-الرهبانية

الرهبانية تعني الانزواء والانعزال عن المشهد الاجتماعي والتطرّق إلى العبادة والتقشف المرهق. (فراهيدى، 1410: 47/4؛ جوهرى، 1990م: 272/1)؛ منذ زمن الحواريين حتى الآن، أخذ بعض المسيحيين يتّخذ طريق العزوبة والزهد في الحياة تقليداً للنبيّ عيسى عليه السلام. كانت العزوبة في بدايتها مرتبطة بالاعتقاد بعودة المسيح القريبة واليوم الآخر، ولكن مع بيان أنّ عودة المسيح عليه السلام غير محددة، تم الاعتراف بالعزوبة كعلامة على علاقات جديدة في المجتمع المسيحي. (رضوانى، لاتا: 53-54). إنّ للرهبانية تاريخ طويل في المسيحية. كما أنّ الله يكشف هذه الحقيقة في الآية 27 من سورة الحديد ويرفض الرهبنة في قوله تعالى: « ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ».

ج- ردّ القرآن

ح- الرهبانية بدعة مسيحية لرضى الله

إنّ القرآن الكريم في الآية 27 من سورة حديد، يرفض الرهبانية التي التزم بها المسيحيون. وقد قال الله تعالى في هذه الآية: إنّ أنصار الدين المسيحي ابتدعوا الرهبانية وما كتبناها عليهم، إلّا أنّهم أوجبوا ذلك على أنفسهم؛ ابتغاء لمرضات الله؛ وإنّهم لم يتلزموا بتلك البدعة أيضاً وتجاوزوا حدودها. (ابن كثير دمشقى، 1419: 61/8؛ طوسى،

(دون تا):536/9؛ طبرسی، 1372: 366/9). «... اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها...»: لذا على ضوء الآية 27 من سورة الحديد، يُمكن القول، أوّلاً: كانت الرهبانية جزءاً من تعاليم المسيح عليه السلام ولم يكن لديه أي توصيات لها، بل كانت هذه الممارسة من إبداعات بعض المسيحيين. ثانيا: إنّ المبدعين لهذه الظاهرة؛ قد قاموا بذلك لكسب مرضاة الله؛ إلّا أنّهم لم يتمكّنوا فيما بعد من الحفاظ على هذا العهد والالتزام به.

النتائج

يعدّ اليهود والنصاري من المصاديق البارزه لمصطلح أهل الكتاب، وعلى ضوء القرائن الموجودة في بعض الآيات القرآنية، يُشير "أهل الكتاب" إلى كتاب التوارة والإنجيل بعد مصطلح أهل الكتاب. (المائدة، 65-68؛ النساء: 153-171)

وفي الآيات المتعلقة بأهل الكتاب، يدور الحديث تارة مع اليهود والنصارى وتارة مع أحدهما. وردت شبهات ومجادلات من جانب اليهود والنصاري في القرآن الكريم، وقد أجاب عنها القرآن في آيات عديدة، وقد كانت هذه الشبهات مشتركة -أحياناً- بين اليهود والنصاري، وفي بعض الأحيان كانت مرتبطة بشكل خاص بإحدى هاتين الديانتين. ومن الشبهات الشائعة طلب نزول الكتاب المقدس، وقد أجاب القرآن عنها:

1- نزول الكتاب السماوي على ضوء الحكمة والإرادة الإلهية. 2- ادعاء أعظم من نزول الكتاب الإلهي على النبي موسى عليه السلام. معارضات اليهود الخاصة أيضاً تتمثّل في إدّعاء اليهود في أنّ "عقوبة الجحيم تقتصر عليهم"، ولذلك ثلاثة إجابات: 1. عدم وجود عهد وميثاق مع الله. 2. طلب الموت؛ علامة على صدق هذا الإدّعاء. 3. الكبرياء الباطل عند اليهود في ادعاءاتهم. وقد طرح النصارى قضية "الألوهية" و"الرهبانية" لدى المسيح، وقد أجاب الله عن الألوهية: 1.« كيفية خلق النبي عيسى (صلى الله عليه وسلم) وكذلك خلق النبي آدم (عليه السلام) ». 2. « واستحالة دعوة الأنبياء السماويين إلى عبادة غير الله». 3. الدعوة إلى "المباهلة". رداً على "رهبنة" المسيح، بالإضافة إلى مناقشة "البدعة المسيحية بسبب رضا الله".

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن بابويه، محمدبن على.(1378ق). عيون اخبارالرضا(ع)، طهران، دارجهان للنشر.

2. ابن کثیردمشقی، اسماعیل بن عمرو.(1419ق). تفسیرالقرآن‌العظیم، تحقیق: محمدحسین شمس‌الدّین، بیروت، دارالکتب‌العلمیّة.

3. ابن منظور، محمد بن مکرم.(1414ق). لسان العرب، بیروت، دارصادر.

4. ابن‌عطیّه اندلسی،عبدالحق‌بن غالب.(1412ق). المحررالوجیزفی‌تفسیرالکتاب‌العزیز، تحقیق: عبدالسلام عبدالشافی محمّد، بیروت، دارالکتب‌العلمیّه.

5. ابن‌فارس، احمدبن‌زکریا. (2002). مقاییس‌اللغة، تحقیق: عبدالسّلام محمد هارون، لامکان، اتحادالکتاب العرب.

6. آلوسی، محمود.(1415ق). روح‌المعانی‌فی‌التفسیرالقران العظیم، تحقیق: عبدالباری عطیة، بیروت، دارالکتب‌العلمیّة.

7. بحرانی، سیدهاشم. (1416ق). البرهان فی‌التفسیرالقرآن، تحقیق:قسم‌الدراسات الاسلامیّة مؤسسه البعثة- قم،تهرآن: بنیادبعثت.

8. بلاغی نجفی، محمدجواد. (1420ق).آلاء الرحمن فی‌التفسیرالقرآن، تحقیق: واد تحقیقات اسلامی بنیاد بعثت، قم: بنیاد بعثت.

9. بلخی، مقاتل‌بن‌سلیمان. (1423ق). تفسیرمقاتل‌بن سلیمان، تحقیق: عبدالله محمود شحاته، بیروت: دارإحیاء التراث.

10. پاینده، ابوالقاسم. (1363ش). نهج الفصاحة(مجموعه کلمات قصار حضرت رسول اکرم(ص))، طهران، دنیای ناشر.

11. ثعلبی نیشابوری، أبواسحاق احمدبن ابراهیم.(1422ق). الکشف و البیان عن تفسیرالقران، بیروت، دارإحیاءالتراث العربی.

12. جصاص احمد بن علی. (1405ق). احکام القرآن، بیروت: دار احیاء التراث العربی.

13. جوادی آملی، عبدالله. (1390ش). تفسیرتسنیم، تحقیق: حیدر علی ایوبی، حسین اشرفی، محمدفراهانی،قم: اسراء.

14. جوهری، اسماعیل بن حماد. (1990). الصحاح؛ تاج‌اللغة و صحاح العربیة، بیروت: دارالعلم للملایین.

15. حسینی زبیدی، سید محمد رضا. (1971م). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقیق: عبدالستّار أحمد خراج، دارالهدایة.

16. حقی بروسی، اسماعیل. (دون تا). تفسیرروح‌البیان، بیروت: دارالفکر.

17. حموی، یاقوت بن عبدالله. (دون تا). معجم‌البلدان، بیروت، دارالفکر.

18. خرّمشاهی، بهاءالدّین. (1377). دائرة المعارف القرآنية، طهران،دوستان- ناهيد.
19. دروزة، محمد عزة. (1380). التفسير الحديث، قاهره، دار إحياء الكتب العربية،.
20. راغب اصفهانی، حسین بن محمد.(1412ق). المفردات فی غریب القرآن، تحقیق: صفوان عدنان داودی ، بیروت، دارالعلم، دمشق، الدار الشامیة.
21. رشیدالدین میبدی، احمدبن ابی سعد. (1371ش). کشف الاسرار و عدة الابرار، تحقیق: علی اصغر حکمت، تهران، امیر کبیر.
22. رضوانی، علی اصغر. (دون تا). نگاهی به مسیحیت و پاسخ به شبهات، جمکران، مسجد مقدس جمکران.
23. زمخشری، محمود. (1407ق). الکشاف عن حقائق غوامض التنزیل، بیروت، دارالکتاب العربی.
24. سلیمان‌زاده،علیرضا.(1391). کوروش بزرگ(ظهور امپراطوری هخامنشی)، طهران، مرکز بارسه للترجمة والنشر.
25. سیّدقطب، ابن ابراهیم شاذلی. (1412ق). فی الظلال القران، بیروت-قاهرة، دارالشرق.
26. سیوطی، جلال‌الدین. (1404ق). الدر المنثورفی‌تفسیرالمأثور، قم، مکتبة آیةالله مرعشی نجفی.
27. شهرستانی، ابوالفتح محمدبن عبدالکریم.(479-548هـ). الملل و النحل، تحقیق: محمدسیّد گیلانی، بیروت-لبنان، دارالمعرفة.
28. شوکانی، محمد بن علی. (1414ق). فتح القدیر، دمشق/بیروت: دار ابن کثیر، دار الکلم الطیب.
29. شیبانی، محمد بن حسن. (1413ق). نهج البیان عن کشف معانی القرآن، تحقیق: حسین درگاهی، تهران، بنیاد دایرة المعارف اسلامی.
30. طباطبایی، سیدمحمدحسین. (1417ق). المیزان فی التفسیرالقرآن، قم، مکتب النشر الاسلامي في جامعة المدرسين في الحوزة العلميّه قم.
31. طبرسی، احمدبن‌علی. (1403ق). الإحتجاج على أهل اللجّاج، محقق: محمدباقر خرسان، مشهد، دارمرتضي للنشر.
32. طبرسی، فضل بن حسن. (1372). مجمع‌البیان فی التفسیرالقرآن، تحقیق: محمدجوادبلاغی، طهران، ناصرخسرو.
33. طبری، محمدبن جریر. (1412ق). جامع‌البیان فی التفسیرالقرآن، بیروت، دارالمعرفة.
34. طریحی،فخرالدین. (1375ش). مجمع البحرین، تحقیق:سیداحمد حسینی، طهران،مکتبة مرتضوی.
35. طنطاوي، محمدسيّد. (1998). بنوإسرائيل فيالقرآن و السنة، [لاطبع]، [لامكان].

36. طوسی، محمدبن حسن. (دون تا). التبیان فی تفسیرالقرآن، تحقیق: احمدقیصرعاملی، بیروت، داراحیاء التراث العربی.
37. طیب، سیدعبدالحسین. (1378ش). اطیب البیان فی‌التفسیرالقرآن، تهران: انتشارات اسلام.
38. عاملی، ابراهیم. (1360ش). تفسیر عاملی، تحقیق: علی اکبر غفاری، تهران: انتشارات صدوق.
39. عروسی حویزی، عبدعلی بن جمعه. (1415ق). تفسیرنورالثقلین، تحقیق: سیّد هاشم رسولی محلاتی، قم: انتشارات اسماعیلیان.
40. علی، جواد. (1413ق). المفصّل فی‌التاریخ‌العرب قبل‌الإسلام، بغداد: ساعدت جامعة بغداد علی نشره.
41. فاضل مقداد، مقداد بن عبد الله. (1419ق). کنز العرفان فی فقه القرآن، تهران: مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی.
42. فرات کوفی، ابوالقاسم فرات بن ابراهیم. (1410ق). تفسیرفرات الکوفی، تحقیق: محمدکاظم محمودی، تهران: سازمان چاپ و انتشارات وزارت ارشاد اسلامی.
43. فراهیدی، خلیل‌بن‌احمد. (1410ق). کتاب العین، قم، دار الهجرة للنشر.
44. فیض کاشانی،حسن. (1415ق). تفسیرالصافی، تحقیق:حسین‌اعلمی، طهران، الصدر.
45. قرشی، سیدعلی اکبر. (1371ش). قاموس قرآن، طهران، دارالکتب الاسلامیّه.
46. قرطبی، محمدبن احمد.(1364). الجامع لإحکام القرآن، تهرآن: ناصرخسرو.
47. قمی مشهدی، محمدبن محمدرضا. (1368). کنزالدقائق و بحرالغرائب، تحقیق: حسین درگاهی.
48. کتاب مقدس، سفرپیدایش
49. کلینی، محمدبن یعقوب بن اسحاق. (1407ق). الکافی، تحقیق: علی اکبر غفاری، محمد آخوندی، طهران، دارالکتب الاسلامیّه.
50. ماهر، احمدآغا. (1390). یهودیان فتنه‌گران تاریخ(پژوهشی تاریخی پیرامون جنگ تمدّن یهودیّت و قطعیّت زوال اسرائیل)، ترجمه: محمدرضا میرزا جان(ابو امین)، طهران، قدر ولایت.
51. مصطفوی، حسن. (1360). التحقیق فی کلمات القران الکریم، طهران، دار مرکز الترجمة والنشر.
52. مغنیّه، عبدالحسین.(1984). اسرائیلیّات‌القران، بیروت- لبنان، دارالجواد.
53. مغنیّه، محمدجواد. (1424ق). تفسیرالکاشف، تهران: دارالکتب‌الإسلامیّة.
54. نجفی، محمدحسن.(1389ش). جواهر الکلام فی شرح شرایع السلام، نجف، دارالکتب الاسلامیّه.
55. نخجوانی، نعمت الله بن محمود. (1999م). الفواتح الالهیة و مفاتح الغیبیة، مصر: دار رکابی للنشر.
56. هاکس، جیمز.(1377). قاموس کتاب مقدس، طهران، اساطیر.